

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عما توعده به فرعون لعنه \square السحرة لما آمنوا بموسى عليه السلام وما أظهره للناس من كيده ومكره في قوله { إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها } أي إن غلبته لكم في يومكم هذا إنما كان عن تشاور منكم ورضا منكم لذلك كقوله في الآية الأخرى { إنه لكبيركم الذي علمكم السحر } وهو يعلم وكل من له لب أن هذا الذي قاله من أبطل الباطل فإن موسى عليه السلام بمجرد ما جاء من مدين دعا فرعون إلى \square وأظهر المعجزات الباهرة والحجج القاطعة على صدق ما جاء به فعند ذلك أرسل فرعون في مدائن ملكه ومعامله سلطنته فجمع سحرة متفرقين من سائر الأقاليم ببلاد مصر ممن اختار هو والملا من قومه وأحضرهم عنده ووعدهم بالعطاء الجزيل ولهذا قد كانوا من أحرض الناس على ذلك وعلى الظهور في مقامهم ذلك والتقدم عند فرعون وموسى عليه السلام لا يعرف أحدا منهم ولا رآه ولا اجتمع به وفرعون يعلم ذلك وإنما قال هذا تسترا وتدليسا على رعاى دولته وجهلتهم كما قال تعالى : { فاستخف قومه فأطاعوه } فإن قوما صدقوه في قوله { أنا ربكم الأعلى } من أجهل خلق \square وأضلهم .

وقال السدي في تفسيره بإسناده المشهور عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة في قوله تعالى : { إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة } قال : التقى موسى عليه السلام وأمير السحرة فقال له موسى أرايتك إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق قال الساحر لا تين غدا بسحر لا يغلبه سحر فوا \square لئن غلبتني لأؤمنن بك ولأشهدن أنك حق وفرعون ينظر إليهما قالوا فلماذا قال ما قال وقوله { لتخرجوا منها أهلها } أي تجتمعوا أنتم وهو وتكون لكم دولة وصوله وتخرجوا منها الأكابر والرؤساء وتكون الدولة والتصرف لكم { فسوف تعلمون } أي ما أصنع بكم ثم فسر هذا الوعيد بقوله { لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف } يعني يقطع يد الرجل اليمنى ورجله اليسرى أو بالعكس { ثم لأصلبنكم أجمعين } وقال في الآية الأخرى { في جذوع النخل } أي على الجذوع .

قال ابن عباس وكان أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون وقول السحرة { إنا إلى ربنا منقلبون } أي قد تحققنا أنا إليه راجعون وعذابه أشد من عذابك ونكاله على ما تدعونا إليه اليوم وما أكرهتنا عليه من السحر أعظم من نكالك فلنصبرن اليوم على عذابك لنخلص عن عذاب \square ولهذا قالوا { ربنا أفرغ علينا صبرا } أي عمنا بالصبر على دينك والثبات عليه { وتوفنا مسلمين } أي متابعين لنبيك موسى عليه السلام وقالوا لفرعون { فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا * إنا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما

أكرهتنا عليه من السحر والـ خير وأبقى * إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا * ومن يأتته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى { فكانوا في أول النهار سحرة فصاروا في آخره شهداء بررة قال ابن عباس وعبيد بن عمير وقتادة وابن جريج كانوا في أول النهار سحرة وفي آخره شهداء